صلاة الجمعة أحكام وآداب

في الفقه الجعفري

ح حسن موسى الصفار، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصفار، حسن موسى
صلاة الجمعة أحكام وآداب (في الفقه الجعفري). / حسن موسى الصفار
ـ القطيف، ١٤٣١هـ
٤٤ص؛ ٥ ,X ٢١ ٥ ,١٤سم
ردمك: ١ـ٦٢١٧ـ٠٠ـ٦٠٣ـ٩٧٨
١ـ الفقه الشيعة ٢ ـ الجعفرية (فرقة شيعية) ٣. الصلاة
العنوان
ديوي ٢٥٨,٦١ ١٤٣١/ ٩٠٦٣
رقم الايداع: ٩٠٦٣/ ١٤٣١
ردمك: ١ـ٦٢١٧ـ٠٠ـ٦٠٣ـ٩٧٨

الطبعة الاولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

صلاة الجمعة أحكام وآداب

في الفقه الجعفري

حسن بن موسى الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الجمعة: الآيتان ٩-١٠)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

لظروف سياسية واجتماعية تعثر إقامة صلاة الجمعة في كثير من المجتمعات الشيعية، حتى اعتقد كثيرون بأن الشيعة لا يرون إقامة صلاة الجمعة، وأنها معطلة في مذهبهم.

لكن التطورات الايجابية في أوضاع المجتمعات الشيعية المعاصرة، والتي أدّت إلى إحياء هذه الشعيرة العظيمة صلاة الجمعة، أوضحت بجلاء مكانة صلاة الجمعة عند جميع المسلمين سنة وشيعة.

ومن لديه أدنى إطلاع على مصادر الحديث وكتب الفقه عند الشيعة، يدرك أن عدم إقامة صلاة الجمعة في المجتمعات الشيعية انما يرتبط بطبيعة الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها.

ومن اجل ان تتعزز موقعية هذه الشعيرة في مجتمعاتنا، وأن تأخذ مكانتها كبرنامج ثابت في حياة كل مسلم يوم الجمعة، لابد من نشر ثقافة تسهم في تحقيق هذا الهدف.

حيث ان كثيرين لم يسبق لهم ان شاركوا في صلاة الجمعة، ولم يطلعوا على أحكامها وآدابها، وهذا ما دعاني لإعداد هذه الصفحات القليلة، والتي اختصرتها من كتاب أوسع وفقني الله تعالى لتأليفه وطبعه، تحت عنوان «الجمعة شخصية المجتمع الإسلامي» وقد طبع ثلاث مرات خلال السنتين الماضيتين في بيروت وقم المقدسة.

أرجو ان يكون اختصار الكتاب ووضوح عبارته مشجعاً على تداوله والاستفادة منه، وان يكون دافعاً لمزيد من الإقبال على المشاركة في صلاة الجمعة، وإحياء هذه الشعيرة العظيمة، والاستفادة من خيراتها وبركاتها الواسعة.

اللهم وفقني لأداء فرض الجمعات، وما أوجبت علي فيها من الطاعات، وقسمت لأهلها من العطاء في يوم الجزاء انك أنت العزيز الحكيم.

والحمد لله رب العالمين.

حسن بن موسى الصفار

٢٥ رمضان ١٤٣١هـ

يوم الجمعة أفضل الأيام

حدد الإسلام يوم الجمعة كعيد أسبوعي للمسلمين، يمّيز كيانهم الاجتماعي على هذا الصعيد عن اليهود والنصارى باحتفائهما بيومي السبت والأحد، وليكون اليوم الذي يتجهون فيه أكثر إلى عبادة ربهم، وتذاكر تعاليم دينهم، وتعزيز تماسكهم بحضور صلاة الجمعة، والتزاور والتلاقي، والعطاء وصلة الرحم.

ومن بين أيام الأسبوع اختص يوم الجمعة كعنوان واسم لسورة كاملة من القرآن الكريم، هي سورة الجمعة، والتي تضمنت الحث على حضور صلاة الجمعة، وترك الانشغال بما عداها في وقتها. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجمعة:الآية ٩].

كما لم يرد في القرآن الكريم ذكر لأيام الأسبوع إلا يومان هما يوم الجمعة ضمن هذه السورة الكريمة، ويوم السبت في سياق ذم بني إسرائيل لانتهاكهم حرمته المقررة في شريعتهم.

أفضل الأيام

وفي السنة النبوية والنصوص الإسلامية وردت أحاديث وروايات

كثيرة حول فضل يوم الجمعة، والبرامج التي ينبغي الاهتمام بها فيه، حتى خصصت الموسوعات الحديثية والصحاح والمسانيد فصولاً وأبواباً تجمع تلك الأحاديث والروايات.

ومن الأحاديث والروايات الواردة حول فضل يوم الجمعة ننقل النماذج التالية:

عن النبي ﷺ أنه قال: «إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، فيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يُشفقن من يوم الجمعة»[١].

وجاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الجمعة عيد للمسلمين وهو أفضل من الفطر والأضحى»[٢].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام ـ يقول: «ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة»[٣].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: « إن الله اختار من كل شيء شيئاً، فاختار من الأيام الجمعة»[٤].

وعن الإمام علي الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم الجمعة سيد الأيام يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات

(١) المجلسي: محمد باقر/ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٢٦٧.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة/ حديث رقم٩٦٣٥، ط١، ١٩٩٣، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- بيروت.

(٣) الكليني: محمد بن يعقوب/ الكافي ج٣صـ٤١٣، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ- بيروت.

(٤) المصدر السابق.

ويستجيب فيه الدعوات ويكشف فيه الكربات ويقضي فيه الحوائج العظام»[1].

وخطب أمير المؤمنين علي ﷺ في الجمعة فكان مما قال:

«ألا إن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وهو سيد أيامكم، وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظُم رغبتكم فيه، ولتُخلص نيتكم فيه، وأكثروا فيه التضرع والدعاء، ومسألة الرحمة والغفران... وفيه ساعة مباركة لا يسأل الله عبد مؤمن فيها شيئاً إلا أعطاه»[2].

وتشير أحاديث وروايات كثيرة إلى أن في يوم الجمعة ساعة يستجيب الله تعالى فيها دعاء الداعين، ويلبي طلباتهم، ولأنها ساعة لم تحددها النصوص، فإن على الإنسان أن يشتغل بالدعاء في مختلف ساعات الجمعة عسى أن يحظى بموافقة تلك الساعة.

جاء عن زيد بن علي، عن آبائه عن فاطمة بنت النبي ﷺ قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه»[3].

وروي عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: «في يوم الجمعة ساعة لا يسأل الله عبد مؤمن فيها إلا أعطاه»[4].

(١) المصدر السابق: صـ٤١٤.

(٢) الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي/ من لا يحضره الفقيه ج١ باب وجوب الجمعة وفضلها، حديث رقم ٤٥، ط١، ١٤٢٧هـ، دار المرتضى- بيروت.

(٣) المجلسي: محمد باقر/ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٢٦٩ - وصحيح مسلم: كتاب الجمعة حديث رقم ١٥.

(٤) البروجردي: آقا حسين/ جامع أحاديث الشيعة، حديث ١٠٣٠٩، ط١، ١٤١٧هـ- قم المقدسة.

الجمعة برنامج إيماني

حين تتحدث النصوص الدينية عن خصوصية يوم الجمعة، وتميّزه على سائر الأزمنة، وأنه «خير يوم طلعت عليه الشمس»[1]، وأنه «سيد الأيام وأعظمها عند الله»[2]، كما ورد عن النبي ﷺ. فهذا يعني أن يتعامل المسلم مع هذا اليوم تعاملاً خاصاً مميزاً، يحرص فيه على استثمار ساعاته في أفضل البرامج والأعمال.

لكن المؤسف حقاً أن يتعامل الكثيرون مع هذا اليوم العظيم المبارك، كوقت فائض، وزمن إضافي، يتفننون في إضاعته وصرفه دون تخطيط وبرنامج مفيد.

فيتعاملون معه كيوم عطلة وفراغ، خارج أيام العمل والإنتاج، فهو فرصة للاستغراق في النوم، حيث يواصلون نومهم أكثر ساعات الصباح، وهو وقت للراحة بمعنى الكسل والفراغ، والتسمّر أمام شاشات التلفاز، أو ممارسة اللهو واللعب.

لقد أولت التوجيهات الإسلامية يوم الجمعة اهتماماً عظيماً، وجاءت

(١) المجلسي: محمد باقر/ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٢٧٤ – وصحيح مسلم: كتاب الجمعة حديث رقم ١٨.
(٢) المجلسي: محمد باقر/ بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٢٦٧.

النصوص الكثيرة التي تؤكد على استثمار ساعات يوم الجمعة في صالح الأعمال، وتضع أمام المسلم مختلف البرامج التي تخدم تكامله الروحي، وجماله المادي، وتواصله الاجتماعي، وسعادته الأسرية، وتقدمه المعرفي.

وتوحي هذه النصوص والبرامج بأن يوم الجمعة يجب أن يكون يوم نشاط مكثف، وجهد مضاعف، لخدمة الأبعاد المختلفة في شخصية الإنسان وحياته. وأن الذين يتخذونه يوم كسل وتقاعس يحرمون فيه أنفسهم من خير كثير، ويخسرون أغلى وأثمن الأوقات.

إن أجر وثواب الأعمال الصالحة يكون مضاعفاً عند الله تعالى يوم الجمعة، كما أن أعمال السوء والشر فيه توجب مضاعفة غضب الله وعذابه، حسبما ورد في نصوص كثيرة، وذلك بهدف دفع الإنسان المسلم وتشويقه لأداء المزيد من أعمال الخير والصلاح في هذا اليوم المبارك، وتحذيره من الاقتراب من أي ذنب أو معصية.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «تضاعف الحسنات يوم الجمعة»[1].

وجاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «الخير والشر يضاعف في يوم الجمعة»[2].

وعن الإمام علي الرضا عليه السلام: «اعلم يرحمك الله أن الله تبارك وتعالى فضّل يوم الجمعة وليلته على سائر الأيام، فضاعف فيه الحسنات لعاملها، والسيئات على مقترفها»[3].

وعن أبان عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: «إن للجمعة حقاً وحرمة، فإياك أن تضيّع أو تقصّر في شيء من عبادة الله والتقرب إليه بالعمل

(١) المتقي الهندي: علي/ كنز العمال ج٧ ص٧١٢، حديث رقم ٢١٠٥٧، ط٥، ١٤٠٥، مؤسسة الرسالة.

(٢) وسائل الشيعة: ج٧ صـ٣٨٠ حديث رقم٩٦٣٢.

(٣) الطبرسي: ميرزا حسين النوري/ مستدرك الوسائل ج٦ صـ٦٥، حديث رقم٦٤٣٩، ط٣، ١٩٩١.

الصالح، وترك المحارم كلها، فإن الله يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات»[1].

وقد تنوعت البرامج التي حثت النصوص الدينية على أدائها يوم الجمعة، بين برامج روحية، ومعرفية، واجتماعية، وجمالية تعنى بأناقة الإنسان وحسن مظهره.

صلاة الجمعة

صلاة الجمعة هي البرنامج الأهم للإنسان المسلم في يوم الجمعة، وهو العمل المحوري، والمهمة الأساسية التي ينبغي أداؤها في ذلك اليوم، وعلى المسلم أن يكيّف سائر برامجه وأعماله لصالح هذه الفريضة العظيمة.

فلا ينبغي له أن يسافر صباح الجمعة، فيخسر فرصة أدائها، فذلك مكروه شرعاً. كما جاء في رواية عن الإمام علي الهادي(عليه السلام): «يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة بكرة من أجل الصلاة، فأما بعد الصلاة فجائز يتبرك به»[2].

وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتابه إلى الحارث الهمداني، قال: «ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد الصلاة، إلا ناصلاً في سبيل الله، أو في أمر تعذر به»[3].

هذا التحذير والكراهة هو عن السفر بعد الفجر، وقبل وقت الصلاة من يوم الجمعة، أما إذا حان الزوال فإن السفر يكون حراماً على من تجب عليه الجمعة بإجماع الفقهاء.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٧ ص٣٧٥ حديث رقم٩٦٢٠.

(٢) المصدر السابق: حديث رقم٩٧٠١.

(٣) المصدر السابق: حديث رقم ٩٧٠٦.

ولا يجوز للمسلم عند وجوب صلاة الجمعة أن يشتغل بأي عمل آخر يصرفه عنها لصريح النهي الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾.

ويجب قصد صلاة الجمعة عند وجوبها ولو كان بين الإنسان وبينها مسافة في حدود فرسخين، أي بمقدار (١١) كيلو متر تقريباً.

كما ورد عن الإمام الباقر ﷺ: «تجب الجمعة على كل من كان منها على فرسخين»[١].

ويستحب الحضور على من بعد بأزيد من فرسخين ولو أقيمت الجمعة عنده تخيّر بينها وبين غيرها[٢].

حكم صلاة الجمعة

اختلفت آراء فقهاء المذهب الجعفري حول شرائط وجوب وصحة صلاة الجمعة، حيث اعتبر بعضهم أن وجود الإمام المعصوم شرط لوجوبها، فلا تجب إلا بحضوره أو بمنصوب من قبله، أو بوجود سلطان عادل، لكن عدداً لا يستهان به من فقهاء الشيعة رأوا وجوبها حتى في عصر غيبة الإمام مع توفر سائر الشرائط.

وعدا قلة من الفقهاء يرون عدم صحتها في غياب الإمام، فإن أغلب فقهاء الشيعة يرون صحة إقامتها في زمن الغيبة مع توفر سائر الشرائط، وأن المكلف مخيّر بينها وبين صلاة الظهر يوم الجمعة.

ويرى بعض الفقهاء أنها إذا أقيمت بشرائطها تصبح واجبة، ويجب الحضور لها، فالناس مخيّرون بين إقامة صلاة الجمعة أو أداء صلاة الظهر،

(١) المصدر السابق: حديث رقم ٩٤٢٨.

(٢) العصفور: الشيخ حسين: سداد العباد، ص ٢٥٨.

لكنه إذا تصدى عدد تنعقد بهم صلاة الجمعة، سبعة أو خمسة أشخاص، وتقدمهم من تتوفر فيه شرائط إمام الجماعة المعروفة، ينتهي التخيير، ويتعين على المكلفين ضمن الشروط المقررة حضور صلاة الجمعة. وهو رأي السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر والسيد فضل الله وآخرين.

بينما يرى فقهاء آخرون استمرار التخيير بين الجمعة والظهر حتى مع إقامتها، لكن صلاة الجمعة أفضل من صلاة الظهر.

قال السيد السيستاني: «صلاة الجمعة واجبة تخييراً على الأظهر، ومعنى ذلك: أن المكلف يوم الجمعة مخير بين الإتيان بصلاة الجمعة على النحو الذي تتوفر فيه شرائطها، وبين الإتيان بصلاة الظهر، ولكن إقامة الجمعة أفضل فإذا أتى بها مع الشرائط أجزأت عن الظهر»[1].

وقال الشيخ الفيّاض: «إذا أقيمت صلاة الجمعة في يومها بتمام شروطها، فالمكلف مخيّر بين أن يحضر فيها أو يصلي صلاة الظهر، وإن كان الأول "صلاة الجمعة" أفضل وأجدر»[2].

الحث على صلاة الجمعة

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: الآية٩].

(نودي) من مادة (نداء) وهي بمعنى الأذان إذ لا نداء للصلاة غير الأذان، فعندما يرتفع الأذان لصلاة الجمعة، يكون لزاماً على الناس أن يتركوا مكاسبهم ومعايشهم، ويذهبوا إلى الصلاة، وهي أهم ذكر لله.

وعبارة (ذلكم خير لكم) إشارة إلى أن إقامة صلاة الجمعة وترك المكاسب

(١) السيستاني: السيد علي الحسيني/ منهاج الصالحين ج١، صلاة الجمعة، ط١، ١٤٢٣هـ، مدين-قم المقدسة.

(٢) الفياض: الشيخ محمد إسحاق/ منهاج الصالحين، صلاة الجمعة، ج١ص٢٨٢، ، ط١.

والعمل في هذا الوقت، خير وأنفع للمسلمين.

ومن الواضح أن لأمر ترك البيع والشراء مفهوماً واسعاً يشمل كل عمل يمكن أن يزاحم الصلاة.

ولأن السعي بمعنى السير السريع والإسراع في المشي كالعدو والركض، فالآية تدلنا على وجوب السرعة عند الأذان والنداء للصلاة يوم الجمعة[١].

أما الأحاديث والروايات الواردة حول صلاة الجمعة فهي كثيرة جداً، يقول السيد الخوئي: هي من الكثرة بمكان ومتجاوزة حد الاستفاضة بلا ريب، وقد أنهاها بعضهم إلى مئتي (٢٠٠) حديث، فقال: فالذي يدل على الوجوب بصريحه من الصحاح والحسان والموثقات وغيرها أربعون حديثاً، والذي يدل بظاهره على الوجوب خمسون حديثاً، والذي يدل على المشروعية في الجملة أعم من أن يكون عينياً أو تخييرياً تسعون حديثاً، والذي يدل بعمومه على وجوب الجمعة وفضلها عشرون حديثاً.[٢].

وننقل بعض تلك النصوص كنماذج وأمثلة:

١. عن رسول الله ﷺ: «أما يوم الجمعة فيوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فما من مؤمن مشى فيه إلى الجمعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثم يؤمر به إلى الجنة»[٣].

٢. وجاء عن رسول الله ﷺ في خطبة طويلة: « إن الله تبارك وتعالى فرض عليكم الجمعة، فمن تركها في حياتي، أو بعد موتي، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا برّ له، حتى

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى: كتاب الصلاة، ج١ ص١٧.

(٢) المصدر السابق: ص٢١.

(٣) وسائل الشيعة: حديث رقم ٩٣٩٠.

يتوب»[1].

٣. جاء في رواية صحيحة عن زرارة بن أعين، عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «فرض الله عز وجل على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة، منها صلاة واحدة فرضها الله عز وجل في جماعة وهي الجمعة»[2].

٤. صحيحة أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا: سمعنا أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:«من ترك الجمعة ثلاثاً متواليات بغير علة طبع الله على قلبه»[3].

٥. قال السيد الخوئي تعليقاً على الرواية: طبع الله على قلبه هو من أوصاف المنافقين وكناية عن كون ذلك موجباً للعصيان. وسندها صحيح[4].

٦. عن الإمام الصادق عليه السلام: « ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرّم الله جسدها على النار»[5].

التبكير للجمعة

ولأن صلاة الجمعة ليست مجرد صلاة وإنما هي ملتقى وحراك اجتماعي، بالإضافة إلى بعدها العبادي، وهي حضور في ساحة قضايا الدين والأمة، لذلك ينبغي أن يخصص لها الإنسان المسلم أكبر وقت ممكن من يوم الجمعة، حيث ورد الحثّ والتشجيع على التبكير في السعي والذهاب إلى موقع الصلاة، ليؤدي الإنسان ما شاء من نوافل، وليتلوا ما تيسر له من

(١) المصدر السابق: حديث رقم ٩٤٠٩.

(٢) المصدر السابق: حديث رقم ٩٣٨٢.

(٣) المصدر السابق: حديث رقم ٩٣٩٢.

(٤) التنقيح في شرح العروة الوثقى: ص٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: حديث رقم ٩٣٨٨.

القرآن الكريم، وليبتهل ويتضرع إلى الله تعالى بالدعاء في هذا اليوم المبارك العظيم، ولتكون فرصته أوسع في اللقاء مع أبناء مجتمعه.

فقد ورد أن الإمام محمد الباقر عليه السلام يبكّر إلى المسجد يوم الجمعة حين تكون الشمس قيد رمح، فإذا كان شهر رمضان يكون قبل ذلك، وكان يقول: «إن لجمع شهر رمضان على جمع سائر الشهور فضلاً كفضل رمضان على سائر الشهور»[١].

وجاء عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): «فضّل الله يوم الجمعة على غيرها من الأيام، وإن الجنان لتزخرف وتزيّن يوم الجماعة لمن أتاها، وإنكم تتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة، وأن أبواب السماء لتفتح لصعود أعمال العباد»[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام : «يكون يوم الجمعة شاهداً وحافظاً لمن سارع إلى الجمعة، ثم يدخل المؤمنون إلى الجنة على قدر سبقهم إلى يوم الجمعة»[٣].

أهمية صلاة الجمعة

إن كثرة الأحاديث والروايات الواردة حول صلاة الجمعة، ترقى بها إلى ذروة الفرائض والواجبات، وكما ذكر السيد الخوئي (رحمه الله)فإن ما تناوله الفقهاء من الأخبار في مقام الاستدلال على وجوب صلاة الجمعة، يصل إلى مئتي حديث[٤].

(١) المصدر السابق: حديث رقم ٩٥٤٣.
(٢) المصدر السابق: حديث رقم ٩٦٤٨.
(٣) المصدر السابق: حديث رقم ٩٦٤٩.
(٤) الخوئي: السيد أبو القاسم/ التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الصلاة ج١ صـ ٢١، ط٤، ١٤١٧هـ.

وفي كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة) للفقيه المحدث الحر العاملي (رحمه الله)اشتملت أبواب صلاة الجمعة وآدابها على (٣٥٦) حديثاً ورواية، أما في كتاب (جامع أحاديث الشيعة) فقد بلغت (٦١٤) حديثاً ورواية.

وتؤكد أكثر هذه النصوص على أهمية هذه الفريضة ووجوبها، وعلى عظيم ثواب الله وفضله لمن واظب عليها، كما تحذّر من التفريط فيها، والتهاون في حضورها وأدائها.

ومنها ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن الله كتب عليكم الجمعة فريضة واجبة إلى يوم القيامة»[١].

وورد أن علياً عليه السلام كان يقول: «لأن أدع شهود حضور الأضحى عشر مرات أحبّ إليّ من أن أدع شهود حضور الجمعة مرة واحدة من غير علة»[٢].

وورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الجمعة واجبة على كل أحد، لا يعذر الناس فيها إلا خمسة: المرأة، والمملوك، والمسافر، والمريض، والصبي»[٣].

هذه النصوص وكثير أمثالها يجب أن تلفت أنظارنا إلى مدى الخسارة والحرمان الذي نصاب به في التهاون بصلاة الجمعة، وإذا ما كانت الأجواء في الماضي غير مهيأة في بعض مجتمعاتنا لإقامة هذه الفريضة المقدسة، والشعيرة العظيمة، فما عذرنا الآن في التساهل والتهاون بها وقد أصبحت تقام بحمد الله في مناطقنا؟!

(١) وسائل الشيعة: صـ٣٠١ حديث رقم ٩٤٠٣.

(٢) المصدر السابق: صـ٣٠٠ حديث رقم ٩٣٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٧ صـ٣٠٠ حديث رقم٩٣٩٧.

بركات صلاة الجمعة

لا شك أن لإقامة صلاة الجمعة بركات عظيمة على المجتمع، ولا ينبغي أن نحرم أنفسنا وأبناءنا منها، وإذا كانت هناك مبررات وأسباب في بعض المجتمعات لعدم إقامتها في الماضي، فلا يصح السير على نهج الاستصحاب والاسترسال، وإغفال التطورات الإيجابية على الصعيد الفقهي والسياسي والاجتماعي.

ولا بد من الإشارة إلى بعض المعوقات الاجتماعية التي تعاني منها بعض الأوساط الدينية، ذلك أن صلاة الجمعة لا يصح أن تتعدد في المنطقة الواحدة، ولا بد أن يكون الفاصل بين جمعتين فرسخاً أي بحدود خمسة كيلومترات ونصف الكيلو، مع أن كل منطقة فيها جماعات متعددة، وأئمة يقيمون صلاة الجماعة، فإذا أقيمت صلاة الجمعة من قبل أحدهم فلا مجال للآخرين، وعليهم أن يحضروا معه الجمعة، ويعطلوا صلاتهم بالجماعة، مما يثير عنصر التنافس والشعور بالمزاحمة، لذلك تفضّل هذه الأوساط الدينية إبقاء ما كان على ما كان، والاكتفاء بأداء صلاة الظهر جماعة يوم الجمعة، وعدم الحث والتشجيع على إقامة الجمعة، مراعاة لهذه المشاعر والأحاسيس، وحفظاً للتوازنات الشخصية والفئوية.

وقد أشار إلى هذه المشكلة وبحثها السيد الخوئي عند استعراضه لأدلة عدم مشروعية الجمعة في عصر الغيبة، نقتطف من كلامه ما يلي:

«إن الجمعة لا بد وأن يقيمها شخص واحد في كل مكان، ولا يشرع فيها التعدد في محل واحد، وكيف يحمل الشارع من في ذلك المحل -كافة- على الائتمام بواحد غير معين، ويوكل تعيينه إلى إرادتهم؟ فإنه لا يكاد يتفق آراؤهم على شخص واحد! على أن جل الناس يأبى عن الاقتداء بمن يراه مثله، أو دونه في الأهلية للإمامة، وأضف إلى ذلك أن كل شخص أو

الأغلب -على الأقل- يريد أن يكون هو المتصدي لهذا الأمر المهم، أو يقيمها من اتصل به من الأقارب والأولاد، فإن حب الرئاسة جبلِّي للبشر، أو إذا فرضنا أنه لا يريد ذلك بنفسه فقد يريده أهل محلته وأعوانه، بل هذا هو الأغلب في العوام، فإنه من المحسوس أن أهل كل محلة يريدون أن يكون الإمام لجماعتهم هو المقيم لصلاة الجمعة في البلد، وبهذا تتحقق الفتنة وينشأ النزاع والخلاف».

ثم يدفع -(رحمه الله)- هذا الإشكال بالقول بأن صلاة الجمعة واجب تخييري، مضيفاً لذلك قوله: «بل يمكن أن يقال: أن الأمر بصلاة الجمعة لا يكون مثاراً للفتنة أبداً حتى على القول بالوجوب التعييني في المسألة والوجه في ذلك: أن من تصدى لإقامة الجمعة وإمامتها إما أن يكون ممن توفرت فيه شروط الإقامة وتحققت فيه أهليتها لدى المكلف بصلاة الجمعة وإما أن لا يكون كذلك عنده:

فعلى الأول لا مناص لغيره من أن يأتم به في صلاة الجمعة، ولا نرى أيّ مانع من أن يكون هو المتصدي لإمامتها حينئذ، وإن رأى المأموم نفسه أرقى من الإمام وأصلح منه للتصدي بالإمامة، لأنه ليس في هذا الائتمام سوى مجاهدة النفس والتخاضع، وإطلاق النفس عن الأنانية والكبرياء، وهو أمر محبوب للشارع، وقد حثنا على التجنب عن الكبر، واختيار التواضع، والمقام من مصاديقه وموارده.

وقد كنا نشاهد أن الزاهد الفقيد الشيخ علي القمي (طاب رمسه) يأتم به من هو أقدم وأرقى منه في الفضل والكمال فما هو المانع من أن يتصدى مثله للإمامة على غيره، ويصلي الناس خلفه؟!»[1].

إن مثل هذا العائق إذا وجد فلن يصعب على الواعين من أبناء المجتمع

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى: كتاب الصلاة ج١ صـ ٤٤-٤٥.

تجاوزه، وقد تحصل بعض الإشكاليات في البداية، وهو أمر طبيعي أمام أي توجُّه جديد، وأي تطوير وتغيير، ويمكن التعاون بين العلماء وأئمة الجماعة في كل منطقة ليتفقوا على نظام بينهم للتناوب على إمامة الجمعة.

كما يجب أن نراهن على وعي المجتمع بأهمية صلاة الجمعة، وإدراكه لمنافعها وبركاتها، ومن تلك المنافع دفع التساؤلات التي تثار على أتباع أهل البيت عليهم السلام لعدم إقامتهم صلاة الجمعة.

أحكام صلاة الجمعة

الخطبتان

تبدأ مراسم صلاة الجمعة بإلقاء خطبتين من قبل الإمام نفسه، حيث لا يصح أن يلقي الخطبتين غير الإمام، على المشهور بين الفقهاء، لكن هناك من أجاز أن يكون الخطيب غير الإمام، ومنهم الشهيد السيد محمد الصدر[١].

ويُستحب أن يقعد الإمام على المنبر حتى يفرغ المؤذن من الآذان. ورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه (عليهما السلام)قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الجمعة قعد على المنبر حتى يفرغ المؤذنون».[٢]

قال الشيخ حسين العصفور: الجلوس للاستراحة حتى يفرغ المؤذن، حيث يكون الصعود قبل الأذان أو في اثنائه، وله تأخير الصعود لما بعد الأذان لمجيء الأخبار بالأمرين[٣].

ويقوم الإمام لإلقاء الخطبة، حيث لا تصح من جلوس، فقد سأل أبو بصير الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن الجمعة: كيف يخطب الإمام؟

(١) الصدر: السيد محمد/ منهج الصالحين، ج١ص١٨٧ مسألة ١٠١٣، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الأضواء – بيروت.

(٢) وسائل الشيعة: حديث رقم٩٥٤٦.

(٣) العصفور: الشيخ حسين/ سداد العباد، ص ٢٥٦.

فقال عليه السلام: يخطب قائماً، إن الله تعالى يقول : ﴿وتركوك قائماً﴾ [١].

ويستحب للإمام أن يكون حال الخطبتين متعمماً، وأن يسلِّم قبل الشروع في الخطبة على الحاضرين، ويجب على الحاضرين وجوباً كفائياً أن يردوا جواب سلامه[٢].

جاء عن علي عليه السلام أنه قال: «من السنة إذا صعد الإمام المنبر أن يسلِّم إذا استقبل الناس»[٣].

كما يستحب أن يتكئ الإمام على نحو عصا أو سيف أو قوس، جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إذا كانوا سبعة يوم الجمعة فليصلوا في جماعة، وليلبس البرد والعمامة، ويتوكأ على قوس أو عصا»[٤].

ويبدأ الإمام الخطبة بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على النبي وآله، ثم الوصية بالتقوى، ووعظ الناس وإرشادهم في أمور دينهم ودنياهم، ويختمها بسورة قصيرة من القرآن الكريم.

ثم يجلس قليلاً بمقدار ما يقرأ سورة التوحيد، ويقوم للخطبة الثانية، وفيها يحمد الله تعالى، ويثني عليه، ويصلي على النبي وآله، وعلى أئمة المسلمين عليهم السلام، ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ويوصي الناس بالإحسان والعدل، مستشهداً بقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: الآية ٩٠] ويقرأ سورة قصيرة من القرآن.

وقد تحدثت نصوص وروايات كثيرة عما ينبغي أن تشتمل عليه الخطبتان،

(١) وسائل الشيعة: حديث رقم٩٥١٢ باب وجوب قيام الخطيب.
(٢) الشيرازي: السيد صادق الحسيني/ المسائل الإسلامية، مسالة رقم ١٦٢٠، ط٣، ١٤٢٣هـ، دار العلوم.
(٣) وسائل الشيعة: حديث رقم٩٥٤٥.
(٤) وسائل الشيعة: حديث رقم٩٥٢٧.

كما نقلت المصادر الإسلامية صيغاً من خطب رسول الله ﷺ، وخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخطب سائر الأئمة والخلفاء في التاريخ الإسلامي، ومن أهم ما احتوته تلك الروايات النقاط التالية:

١. الحمد والثناء على الله تعالى، والاستغفار والاستهداء والاستعاذة بالله.
٢. الشهادة والإقرار بالوحدانية لله سبحانه، وبالنبوة والرسالة للنبي محمد ﷺ.
٣. الصلاة على محمد وآله وعلى أئمة المسلمين.
٤. الوعظ والإرشاد والوصية بالتقوى، بما يعالج قضايا الناس ومشاكلهم الحاضرة.
٥. قراءة سورة قصيرة من القرآن الكريم وكذلك آية العدل والإحسان.
٦. الدعاء بالمغفرة للمؤمنين والمؤمنات.

الإصغاء للخطبة

ويلزم على المأمومين أن يستمعوا لخطبة الإمام، وأن لا يتحدثوا بما يمنع استماعهم، وأن لا يشتغلوا حتى بصلاة النافلة، وعليهم على الأحوط استحباباً أن يجلسوا بإتجاه الخطيب على هيئة الصلاة، فلا ينظروا يميناً وشمالاً، ولا يتقلبوا في مجلسهم[١].

جاء عن علي عليه السلام أنه كان يكره ردّ السلام والإمام يخطب، وهذا محمول على كون غيره قد ردّ السلام[٢].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إنما جعلت الجمعة ركعتين من أجل

(١) الشيرازي: السيد صادق الحسيني/ المسائل الإسلامية، مسألة رقم ١٦٢١.
(٢) وسائل الشيعة: حديث رقم٩٥٠٦.

الخطبة، فهي صلاة حتى ينزل الإمام»[١].

وعنه أيضاً: «إذا خطب الإمام يوم الجمعة فلا ينبغي لأحد أن يتكلم حتى يفرغ الإمام من خطبته»[٢].

وتارك الإصغاء حالة الخطبة، وفاعل الكلام، أو احد مبطلات الصلاة لا تبطل جمعته، وإن اثم ونقص ثوابها، ويجوز تسميت العاطس ورد السلام، ويكره التسليم عليه حالة الخطبة[٣].

كيفية صلاة الجمعة

بعد انتهاء الخطبتين يتجه الإمام لإقامة الصلاة، دون الحاجة لأذان جديد، بل يكتفي بالأذان الأول قبل الخطبة.

وصلاة الجمعة ركعتان كصلاة الصبح، بنية صلاة الجمعة، ويستحب أن يقرأ الإمام في الركعة الأولى بعد سورة الفاتحة سورة الجمعة، وفي الركعة الثانية سورة المنافقين، كما يستحب فيها قنوتان على المشهور، أحدهما في الركعة الأولى قبل الركوع، والآخر بعد ركوع الركعة الثانية، وأن يجهر الإمام بالقراءة في الركعتين على الأحوط وجوباً عند بعض الفقهاء[٤]. واستحباباً عند فقهاء آخرين[٥].

وكما تصح من المأموم صلاة الجمعة لو فاتته الخطبتان، فإنها تصح منه أيضاً لو فاتته الركعة الأولى، فأدرك الإمام في قيام الركعة الثانية قبل ركوعه، فيلتحق به، ويأتي بالركعة مع الإمام، وبعد فراغ الإمام يأتي بالركعة الثانية

(١) المصدر السابق: حديث رقم ٩٤٤١.

(٢) المصدر السابق: حديث رقم ٩٥٠١.

(٣) العصفور: الشيخ حسين/ سداد العباد، ص ٢٥٨.

(٤) السيستاني: السيد علي الحسيني/ المسائل المنتخبة، مسألةرقم٢٨٤، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(٥) الشيرازي: السيد صادق الحسيني/ المسائل الإسلامية، مسألة رقم ١٦١٢.

بمفرده، وتحتسب له صلاة الجمعة[١].

ويرى بعض الفقهاء صحة صلاته حتى لو أدرك الإمام في ركوع الركعة الثانية[٢].

وإذا فاتته الجمعة كانت وظيفته أداء صلاة الظهر.

العدد المشترط لإقامتها

المشهور الراجح عند فقهاء الشيعة أن صلاة الجمعة لا تنعقد إلا بخمسة أشخاص أحدهم الإمام، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال: «لا تكون جمعة ما لم يكن القوم خمسة»[٣] .وعن أبيه الإمام محمد الباقر عليه السلام : «لا جمعة لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام»[٤].

وقت صلاة الجمعة

يرى فقهاء الشيعة شرط دخول الوقت -الزوال- لإقامة صلاة الجمعة، فلا تصح قبله، وأجاز بعض فقهائهم كالشهيد الصدر والشيخ الفياض من المعاصرين تقديم الخطبتين على الزوال، لكن لا يجوز الابتداء بالصلاة نفسها إلا بعد الزوال.

ويرى السيد السيستاني لزوم أن تكون الخطبتان بعد الزوال وهو رأي السيد الخوئي والسيد الشيرازي.

وقال الشيخ حسين العصفور: إن مبدأه – وقت صلاة الجمعة – الزوال،

(١) السيستاني: السيد علي الحسيني/ منهاج الصالحين،ج١ صـ٣٠٨.

(٢) الشيرازي: السيد صادق الحسيني/ المسائل الإسلامية، مسألة رقم ١٦٢٧.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، ج٦ صـ٤٣٩، حديث رقم ٩٩٧٦.

(٤) المصدر السابق صـ٤٤٠، حديث رقم٩٩٨٠.

ويمتد بقدر فعل الخطبتين والركعتين بعدها، وقد قدرت بمضي ساعة[1].

المسافة بين الجمعتين

اتفق فقهاء الشيعة على أنه « تعتبر في صحة الجمعة في بلد أن لا تكون المسافة بينها وبين جمعة أخرى أقل من فرسخ خمسة كيلو مترات ونصف تقريباً»[2] فلو أقيمت جمعة أخرى فيما دون فرسخ بطلتا جميعاً إن كانتا مقترنتين زماناً، وإلا صحت السابقة وبطلت اللاحقة.

والميزان في الصحة تقدم الصلاة لا الخطبة، فلو تقدم إحدى الجمعتين في الخطبة والأخرى في الصلاة، بطلت المتأخرة في الشروع في الصلاة[3].

---

(١) العصفور: الشيخ حسين/ سداد العباد، ص ٢٥٤.

(٢) السيستاني: السيد علي الحسيني/ المسائل المنتخبة، مسألةرقم٢٨٤.

(٣) الخميني: روح الله الموسوي/ تحرير الوسيلة ج١ ص ٢٠٩، دار التعارف، ٢٠٠٣م- بيروت.

مستحبات يوم الجمعة

صلاة النوافل

صلاة النافلة هي ما زاد على الصلاة الواجبة المفروضة، مأخوذة من النفل بمعنى الزيادة، فالصلاة الواجبة على الإنسان يومياً هي الفرائض الخمس، الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وعدد ركعاتها سبع عشرة ركعة، وإلى جانبها هناك صلوات مستحبة هي النوافل الرواتب اليومية، وتصل عدد ركعاتها إلى أربع وثلاثين ركعة، منها نافلة الظهر ثمان ركعات قبلها، ونافلة العصـر ثمان ركعات قبلها.

أما في يوم الجمعة فتزيد النافلة أربع ركعات ليكون مجموعها مع نافلتي الظهر والعصر عشرين ركعة.

ورد عن الإمام علي الرضا عليه السلام أنه قال: «إنما زيد في صلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات تعظيماً لذلك اليوم، وتفرقة بينه وبين سائر الأيام»[1].

ويصلي نافلة الظهر يوم الجمعة قبل الزوال عدا ركعتين منها عند الزوال.

(١) وسائل الشيعة: ج ٧ صـ٣٢٢، ح ٩٤٧٢.

وجاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «إن الأعمال تضاعف يوم الجمعة، فأكثروا فيه من الصلاة والصدقة»[1].

الإكثار من الدعاء

حثت الأحاديث والروايات على الإكثار من الدعاء في يوم الجمعة، باعتباره الزمن الأبرك واليوم الأفضل.

بل أكدت الأحاديث على أن في يوم الجمعة ساعة تكون الإجابة فيها للدعاء من قبل الله تعالى مضمونة. لكن معرفة تلك الساعة المخصوصة مورد اختلاف، ولعل من أسباب عدم النص عليها، بعث المسلم للدعاء في كل ساعات يوم الجمعة.

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً، إلا أعطاه إياه»[2].

وروى جابر قال: كان علي عليه السلام يقول: «أكثروا المسألة في يوم الجمعة والدعاء، فإن فيه ساعات يستجاب فيها الدعاء والمسألة، ما لم تدعو بقطيعة أو معصية أو عقوق، وأعلموا أن الخير والشر يضاعفان يوم الجمعة»[3].

الصلاة على النبي وآله

ولخصوصية يوم الجمعة وعظيم بركته، فإن الصلاة على النبي وآله في ساعاته، لها ثواب مضاعف عند الله، وآثارها في نفس الإنسان أكبر وأعمق، حيث يعيش بها في رحاب شخصية الرسول العظيمة وآله الأطهار، ويستذكر

(١) دعائم الإسلام: ج١ صـ١٦٩.

(٢) العلامة الحلي/ منتهى المطلب، ج ١، ص ٣٣٨ - وصحيح البخاري: ح ٩٣٥.

(٣) وسائل الشيعة: صـ٣٨٣، ح ٩٦٤٤.

سيرتهم العطرة، فيتحفّز للاقتداء بهم، والسير على نهجهم، مستمدّاً من أجواء بركة الجمعة ما يدفعه للالتزام والانشداد.

جاء في سنن أبي داود، بسنده عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ»[١].

وفي كنز العمال عنه ﷺ: « أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة»[٢].

وفي وسائل الشيعة عن الإمام الباقر(عليه السلام):«ما من شيء يعبد الله به يوم الجمعة أحب إليّ من الصلاة على محمد وآل محمد»[٣].

زيارة القبور

ورد في بعض النصوص استحباب زيارة قبور الأموات في يوم الجمعة، وذلك من أجل أن يتذكر الإنسان مصيره النهائي، ويأخذ مستقبله الأخروي بعين الاعتبار، إضافة إلى ما فيه من التواصل مع السابقين من أبناء المجتمع، حتى لا ينسى الإنسان أسلافه من الأرحام والأقرباء والأصدقاء والزملاء، فيدعوا لهم بالرحمة والمغفرة والرضوان.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: « من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر الله له وكتب برّاً»[٤].

---

(١) الاردبيلي: المولى أحمد المقدس/ مجمع الفائدة والبرهان، ج ٢، ص ٣٨٩ - وسنن أبي داود: ح ١٠٤٧.

(٢) كنز العمال: ج ١ صـ٤٨٨، ح ٢١٤٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٧ صـ٣٨٨، ح ٩٦٥٧.

(٤) بحار الأنوار: ج٨٦ صـ٣٥٩.

وعن عبدالله بن سليمان قال: سألت الإمام الباقر عليه السلام عن زيارة القبور؟ قال عليه السلام : «إذا كان يوم الجمعة فزرهم»[1].

وورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: «من دعا لعشرة من إخوانه الموتى ليلة الجمعة أوجب الله له الجنة»[2].

قراءة القرآن

وردت بعض الأحاديث والروايات التي تحث على قراءة بعض السور القرآنية في يوم الجمعة، وخاصة سورة الكهف، حيث جاءت نصوص حول فضل قراءتها في مختلف مصادر الحديث.

فعن أبي سعيد الخدري، أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق.[3].

وفي وسائل الشيعة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: « من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة له لما بين الجمعة إلى الجمعة»[4].

ومعلوم أن سورة الكهف تبدأ بقصة الفتية المؤمنين الذين تحدوا فساد عصرهم، والتزموا إيمانهم، وفروا بدينهم، وكأن قراءتها يوم الجمعة لتذكير الإنسان بهذا الدرس العظيم، ليكون حريصاً على المحافظة على دينه، والابتعاد عن كل الأجواء المنحرفة السلبية.

(١) وسائل الشيعة: ج ٧ صـ ٤١٥، ح ٩٧٣٢.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٨ ص ٤٨ حديث ١٠٣٠٤.

(٣) المغني لابن قدامة: ج٣ صـ ٢٣٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٧ صـ٤٠٩، ح ٩٧١٢.

البرنامج الاجتماعي

إن أهم برنامج اجتماعي ليوم الجمعة هو حضور صلاة الجمعة، فهي عبادة اجتماعية بامتياز، حيث يجتمع فيها أهل كل منطقة في مكان واحد، يؤدون صلاتهم خلف إمام واحد، ويصغون إلى خطبتين تتناول شؤونهم العامة، وتوجههم لأهدافهم السامية المشتركة، وتذكرهم بالقيم الدينية التي يؤمنون بها.

فيلتقون مع بعضهم في أجواء طيبة مباركة، يسودها النظام وحسن الأدب. ويمكننا أن نفهم من استحباب السبق إلى المسجد، والمباكرة إليه يوم الجمعة، الحرص على تواجد الناس مع بعضهم لوقت أطول، إضافة إلى فرصة التعبد في المسجد.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة، يكتبون الأول فالأول»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: « يدخل المؤمنون إلى الجنة على قدر سبقهم إلى الجمعة»[٢].

(١) النوري: محمد حسين/ مستدرك وسائل الشيعة، حديث رقم ٦٣٦٨ – صحيح مسلم: باب فضل التهجير يوم الجمعة حديث ٢٤-٨٥٠ ص٤٢٦.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: حديث ٩٨٦٨.

وجاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: « وأنكم تتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة»[1].

كما تؤكد النصوص الدينية على سيادة أجواء الاحترام في اجتماع صلاة الجمعة، حيث يجب أن يصغي الجميع للخطبة، ولو أخطأ أحد فتكلم أثناء الخطبة، فلا يصح أن يطلب أحد منه الإنصات، بل يلفت نظره بإشارة مؤدبة، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب فقد لغوت»[2]، وقال أهل العلم: إن تكلم غيره فلا ينكر عليه إلا بالإشارة.

كما يكره للإنسان حين يأتي للصلاة وقد بدأ الإمام خطبته أن يتخطى رقاب الناس، روى معاذ بن انس الجهني عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم»[3].

وقد تحدثت النصوص عن بعض تفاصيل مراعاة المشاعر وحفظ الاحترام بين المجتمعين لأداء صلاة الجمعة، مثل كراهة أن يفرق الإنسان بين اثنين فيجلس بينهما، أو يأخذ مكان أحد آخر، جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه/ الجمعة وغيرها»[4].

الترفيه عن الأهل

يوم الجمعة ينبغي أن يكون فرصة لضخ زخم جديد من الارتياح في الوسط العائلي، وأن يضيف نكهة جديدة من السرور، عبر أي وسيلة للترفيه العائلي.

(١) وسائل الشيعة: حديث رقم ٩٦٤٨.

(٢) المحقق الداماد / إثنا عشر رسالة، ج ٨، ص ٩٤ – صحيح البخاري: حديث ٩٣٤.

(٣) سنن الترمذي: حديث ٥١٣.

(٤) صحيح البخاري: حديث رقم ٩١١.

وهذا ما نفهمه من الحديث المروي عن رسول الله ﷺأنه قال: «أطرفوا أهاليكم كل يوم جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة»[1].

فإن الفقرة الأخيرة من الحديث «حتى يفرحوا بالجمعة» تبين المقصد والمناط، وهو ترفيه العائلة وتفريحهم يوم الجمعة، أما الوسائل فقد تكون بتنويع الطعام، وقد تكون بوسائل أخرى.

إعانة الفقراء

يوم الجمعة المبارك الذي يزداد فيه إقبال العبد على ربه، واتصاله بمجتمعه، ينبغي أن يتحقق فيه أكبر قدر من الاهتمام بالفقراء والمساكين، لتعمّ بركة هذا اليوم عليهم، وليشعروا بتعاطف المجتمع معهم، وأنهم جزء غير مهمل من مجتمعهم.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الليلة الغراء ليلة الجمعة، واليوم الأزهر يوم الجمعة، فيهما لله طلقاء وعتقاء وهو يوم العيد لأمتي، أكثروا الصدقة فيها»[2].

وعن الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة في يوم جمعة، فلما فرغ من صلاته وتسبيحه، نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمى سكينة، فقال لها: لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه، فإن اليوم يوم الجمعة[3].

وعن الإمام الباقر عليه السلام «إن الأعمال تضاعف يوم الجمعة فأكثروا فيه من

(١) وسائل الشيعة: حديث ٩٦٨٩.
(٢) جامع أحاديث الشيعة: حديث ١٠٢٧٢ ج٧ ص٣٨.
(٣) وسائل الشيعة: حديث ٩٧٢٦.

الصلاة والصدقة»[١].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: كان أبي أقل أهل بيته مالاً، وأعظمهم مؤونة، قال: وكان يتصدق كل يوم جمعة بدينار. وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام[٢].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف[٣].

وينبغي الاستفادة من حضور الناس لصلاة الجمعة وتذكيرهم بالمبادرة إلى العطاء والصدقة، ليكون كل اجتماع لصلاة الجمعة رافداً من روافد الخير والاهتمام بحاجات الضعفاء والفقراء.

إن برنامج صدقة الجمعة يمكن أن يكون جزءاً من مراسيم هذا الاجتماع الديني الاجتماعي، تحت إشراف المؤسسات والجهات الخيرية المعتمدة.

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج٧ ص٣٢ حديث ١٠٢٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: حديث ٩٧٢٧.

(٣) وسائل الشيعة: حديث ٩٧٢٩.

النظافة والأناقة

التزام النظافة وإظهار الأناقة يجب أن يكون خلقًا دائمًا للإنسان المسلم، فالأحكام الشرعية المتعلقة بالطهارة والنظافة تغطي كل أوقات وحالات الإنسان كصفة دائمة مستمرة.

وتتأكد أهمية النظافة والأناقة في الأزمنة المباركة، والأماكن المقدسة، وعند مباشرة الأعمال المهمة.

إن الله تعالى يأمر عباده أن يتخذوا مظاهر الأناقة والزينة عند ذهابهم إلى المساجد، وتوجههم لأداء العبادة، لكي ينفي أي تضادٍ بين الاستمتاع بمباهج الحياة والتطلع إلى رضوان الله وسعادة الآخرة، ولتكون صورة الاجتماع الإسلامي زاهية ببهاء العبادة والخشوع، وجمال المنظر والمظهر. يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣١].

ويوم الجمعة، وهو سيد الأيام، وفيه تقام أعظم فريضة صلاة وهي صلاة الجمعة، وهو موعد تلاقي المسلمين واجتماعهم، لذلك تتأكد فيه مراعاة النظافة وإظهار الأناقة والزينة والجمال.

من أجل أن يتمتع المسلم فيه بأعلى درجات الحيوية والنشاط، وتكون نفسه في غاية السرور والانشراح، وليحقق الامتثال لأمر ربه بإظهار نعمه عليه، فينال محبة الله ورضاه الذي يحب المتطهرين ويحب الجمال.

وليكون المسلم عند حضوره صلاة الجمعة، والتقائه إخوانه المسلمين في كامل أناقته وزينته، ليشترك معهم في تكوين صورة المجتمع الحضاري الجميل.

غسل الجمعة

تؤكد أحاديث كثيرة على أهمية غسل الجمعة وفضله، وبعضها ظاهر في وجوبه، وهو ما أفتى به بعض قدامى الفقهاء، لولا وجود قرائن أخرى تصرف ظاهر تلك الأحاديث إلى قصد التأكيد على ندبه واستحبابه، وهو الرأي السائد عند الفقهاء سنة وشيعة.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لا تدع الغسل يوم الجمعة فإنه سنة»[١].

وعن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن – الإمام موسى الكاظم عليه السلام– عن النساء، أعليهن غسل الجمعة؟ قال: نعم[٢].

وعن الأصبغ قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوبّخ الرجل يقول: «والله لأنت أعجز من التارك الغسل يوم الجمعة، فإنه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى»[٣].

وكيفية غسل الجمعة كغسل الجنابة، بنية التقرب إلى الله تعالى، ووقته من طلوع الفجر إلى الزوال من يوم الجمعة، ولو اغتسل بعد الزوال إلى الغروب نواه قربة مطلقة، دون قصد الأداء والقضاء، وإذا فاته الاغتسال يوم الجمعة قضاه يوم السبت إلى الغروب، ويجوز تقديمه يوم الخميس رجاءً إن خاف فقدان الماء يوم الجمعة، وإذا توفر له الماء يوم الجمعة أعاده فيه.

(١) وسائل الشيعة: حديث رقم ٣٧٣٢.

(٢) المصدر السابق: حديث رقم ٣٧٣٥.

(٣) المصدر السابق: حديث رقم ٣٧٥١.

ويصح غسل الجمعة من الجنب، ويجزئ عن غسل الجنابة، وكذا يصح من الحائض إذا كان بعد النقاء، ويجزئ حينئذٍ عن غسل الحيض.

ويكفي غسل الجمعة عن الوضوء عند فقهاء السنة وأكثر فقهاء الشيعة كالسيد السيستاني والسيد الخوئي، ومنهم من لا يرى كفايته عن الوضوء كالإمام الخميني والسيد الشيرازي.

استخدام الطيب والعطورات

الروائح الزكية العطرة تشرح النفس، وتنعش الأحاسيس والمشاعر، وتريح الأعصاب، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرائحة الطيبة تشدّ القلب»[١].

لذا جاءت الأحاديث والروايات تحث الإنسان على استخدام الطيب، وخاصة في يوم الجمعة، وعند الذهاب إلى أماكن العبادة والاجتماع، وحين التقاء الآخرين.

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حق على كل مسلم الغسل والطيب والسواك يوم الجمعة»[٢].

وعن معمر بن خلاّد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كل جمعة ولا يدع»[٣].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥١٠.

(٢) فقه السنة/ سيد سابق: ج١ ص٢٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: حديث رقم ٩٥٨٩.

الزينة والثياب الجميلة

وقد خصت الأحاديث والروايات يوم الجمعة بالتأكيد على أهمية ارتداء الثياب النظيفة الجميلة فيه، واستخدام مظاهر الزينة والأناقة.

جاء في (كتاب فقه السنة) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسّ منه. رواه أحمد والشيخان.

وعن هشام بن الحكم قال: قال أبو عبدالله الصادق ﴿عليه السلام﴾: «ليتزين أحدكم يوم الجمعة، يغتسل ويتطيب، ويسرّح لحيته، ويلبس أنظف ثيابه، وليتهيأ للجمعة»[1].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ﴿عليه السلام﴾ قال: سألته عن النساء، هل عليهن من الطيب والتزيّن في يوم الجمعة والعيدين ما على الرجل؟ قال ﴿عليه السلام﴾: نعم[2].

إن هذه الأحاديث والروايات تكشف عن إرادة دينية، بأن يكون يوم الجمعة يوما للنظافة والجمال، في حياة الفرد المسلم، والمجتمع الإسلامي، وأن تكون صلاة الجمعة مظهراً لمستوى حضاري رفيع تعيشه الأمة في البعدين المادي والمعنوي.

وإذا كانت هذه النصوص تتحدث عن برامج ومفردات في مجال النظافة والأناقة، فإنها بمثابة المصاديق والتطبيقات لعنوان وقيمة لا تنحصر بها.

إن النظافة من الإيمان، وكل برنامج يخدم النظافة تشمله دائرة الإيمان، وإن الله يحب الجمال، فكل شكل من أشكاله محبوب عند الله، وقد أمر الله

(١) المصدر السابق: حديث رقم ٩٦٧٧.

(٢) المصدر السابق: حديث رقم ٩٦٧٩.

الناس بقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣١]. فكل مظهر للزينة مرغوب شرعًا.. لأن مفردات النظافة والجمال والزينة قد تتجدد أشكالها ومظاهرها باختلاف البيئات والعصور، لكنها تبقى محكومة بنفس العنوان مادامت ضمن الضوابط الشرعية.

المحتويات

عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية

المنطقة الشرقية

ص.ب: ١٣٢٢ القطيف ٣١٩١١

هاتف: ٩٦٦٣٨٥٥٥٢١٠ +

فاكس: ٩٦٦٣٨٥١٢٦٠٠ +

الموقع على الانترنت: WWW.SAFFAR.ORG

البريد الالكتروني: OFFICE@SAFFAR.ORG